تربية الماشية *

للسيد الحسيني مصطفى
وكيل إدارة اللحوم والأسماك بوزارة التموين

تعتبر تربية وتحسين وانتخاب الماشية فناً منذ مدة تتراوح بين ثمانية وعشرة آلاف سنة قبل اكتشاف علم وظائف الأعضاء ، وقوانين الوراثة ، وقد أخذ فى دراستها كعلم منذ أقل من خمسين سنة ، وسيستمر اعتبارها علماً وفناً مهما تقدمت بنا الأبحاث العلمية .

فالفن هو المهارة والتمييز والحساسية التى نكتسبها بالتجربة ، بينما العلم يقدم لنا الأسس الدقيقة للحصول على الأنواع المرغوب فيها من الحيوانات بطريقة مربحة ، ولا تمكن الاستفادة من هذه الأسس إلا بمهارة الفنان المربى ، فالمربى ذو التجربة يمكن أن يصل باليسير من الوسائل العلمية إلى نتائج حسنة من التربية ، بينما لا ينجح المربى غير المجرب فى الحصول على مثل هذه النتائج مهما استخدم أفضل الوسائل العلمية ، ولذلك كثيراً ما تنتهى تحسينات قطيع الماشية المتعاقبة عند المستوى الذى بدأت منه ، لقلة المربين الناجحين فى تربية الماشية الذين يمزجون العلم بالفن . فلنجاح التربية يجب توافر الرجل اللائق علماً وتجربة ، والحيوانات اللائقة والمزرعة المناسبة .

ويشترط فى المربى الناجح أن يكون على إلمام تام بعلم وظائف الأعضاء ، وقوانين الوراثه ، وما يطرأ عليهما من تغيير أولا بأول مع توافر صفات خاصة فيه نوردها فيما بعد ، مع حبه لعمله وارتياحه له . فمن أصعب المشاكل التى تواجهنا فى الحياة أن نجد العمل الذى نحبه حقا ونؤديه عن رضا . ومن العسير أن نجد شخصاً ناجحاً فى عمله رغم عدم حبه له ، وهذا ما حاول أن يعبر عنه «أديسون» حين قال إن النبوغ هو ٢ ٪ إلهام و ٩٨ ٪ عرق .

فعند ما يجد الإنسان متعته فى الزراعة وتربية الحيوان يجب أن يعمل على

* نقلا عن النشرة الشهرية لوزارة التموين ، العدد السابع من السنة الأولى .

اجهاد نفسه عقلياً وجسمانياً للوصول إلى أحسن النتائج التى تستلزم توافر بعض الصفات فى المربى ، وتكون على النحو الآتى :

١ — تحديد نموذج الماشية ، وذلك بتخيل صورة مثالية للنموذج الطيب الذى ينبغى أن تصل إليه الماشية ، وتقوم بعض اتحادات تربية الماشية فى الخارج بإعداد مثل هذه النماذج ، كما أن المعارض تعد نوعا من تنبيه إلهام المربى وحساسيته إلى أفضل الأنواع التى يجب أن يكون عليها إنتاجه ، وتعتبر السجلات أيضاً من الأمور الأساسية لتحقيق النموذج المثالى .

٢ — الحماس : وهو يدفع المربى إلى عدم التوقف عن مشروعه بتذليل جميع الصعاب التى تعترضه ، سواء أكانت هذه الصعاب خاصة بالمرض أو بخفض أسعار اللحوم ، أو بارتفاع أسعار العلائق أو أجور العمال وما إلى ذلك ، فبتوافر الحماس والرغبة لدى المربى يمكن التغلب على كل ما يصادفه حتى تتحقق أمنيته .

٣ — الصبر : وهو الصفة التى يجب أن يتصف بها كل من يعمل بالزراعة أو بتربية الماشية ، فقد يصل المربى إلى النجاح أحياناً بسرعة بسبب الحظ وحده ، بينما طبيعة النجاح فى أغلب الأحيان هى التقدم ببطء ، إذ النتائج لعمل تجريبى فى الحقل أو فى الحظيرة لا تتم بين ليلة وأخرى بل تمر أيام وأسابيع ، بل سنين قبل أن تظهر النتيجة التى نسعى إليها ، فالصبر يجب أن يكون شيمة من يعمل فى هذا النطاق .

وهذه هى أهم الصفات الواجب توافرها فى مربى الماشية ، تضاف إليها بعض الصفات الأخرى التى يجب توافرها فى كل من يعمل فى الأعمال الحرة كالأمانة ، وحسن معاملة الغير ، وتفهم أخلاق الإنسان وطباع الحيوان .

لقد حقق رجال تربية النباتات نجاحاً أكبر مما حققه مربو الماشية مع ما يبذلونه من جهد متساو وميل ورغبة فى النجاح .

ويمكن إرجاع ذلك الأسباب الآتية :

١ — تظهر عادة نتائج محاصيل الحقل فى فترات قصيرة تكون عادة أقل من سنة .

٢ — تكاليف تربية النباتات أقل من تربية الماشية ، وبذلك تمكن زراعة

الكثير من الأصناف فى نطاق واسع ، بأقل تكلفة ليختار منها المربى بسهولة أصول سلالاته أو نتائج هجن تكون أقرب للكمال بتجارب سريعة بالنسبة لما يمكن أن يقوم به مربو الماشية .

ولهذا نجد التقدم العلمى فى تربية النباتات واضحاً عنه فى تربية الحيوان ، فمثلا عندما يوزع أحد العلماء نوعاً جديداً من القمح لمعرفة مدى صلاحيته للبقاء فإنه يمكنه بكمية قليلة من التقاوى نشره فى جميع الأنواع المختلفة من التربة مع سرعة إكثار محصوله فى فترة قصيرة قد لا تتعدى ثلاث سنوات ، وبذلك يمكن نشر زراعة أى نوع من المحاصيل لإنتاج محصول تجارى منه بسرعة كبيرة ، هذا بينما الانتفاع بنوع جديد من الحيوان يسير بطريقة بطيئة ، فكل ما يمكن عمله هو إنتاج إناث فى عدة سنين لتكوين عائلات محسنة وإن كان يمكن للتلقيح الصناعى أن يسرع الإنتاج نوعا ما إلا أنه الآن ليس من الانتشار بحيث يمكن الاعتماد عليه ، وبهذا تتضح صعوبة القيام بإنتاج سلالات جديدة عن طريق تربية الحيوان .

ومن السهولة الحكم على نجاح المربى فنياً بما يربيه وما يتوصل إليه من سلالات وما يبيعه منها ، وبصرف النظر عن طريقة التربية المتبعة وعن نوع الحيوان وضبط وإتقان طريقة التسجيل فإن برنامج التربية يجب أن يشمل روح فن التربية باتباع أساليب توصل لأحسن النتائج ، كأن يستخدم الأب الكبير السن سنة أخرى أو يستبدل به أب أصغر منه ؟ وهل يحتفظ بالأم أو تستبدل بها أخرى ؟ وتعطينا السجلات الأساس الذى نبنى عليه حكمنا واختيارنا فقط مع استعمال الكفاءة والتجربة لاختيار برنامج التربية المناسب .

ولا يجب أن نغفل العناية بتنظيم التغذية ومعرفة أمراض الحيوانات ، والإلمام بقدرة الحيوانات على العمل الزراعى ، وتخير أحسن الأوقات لتنفيذ ذلك عند الحاجة .

والحكم على نجاح المربى يكون دائما عندما يعرض حيواناته بالمعارض والمسابقات وإقبال المشترين عليها ، إذ يجب عليه أن يظل ثابتاً على طريقة عمله التى بنيت على أسس قويمة هى الثقة ببرنامج التربية وحسن تنظيمها ، والمهارة فى معرفة المكان والوقت المناسب لبيع الفائض عن حاجته . والبيع فن يجب أن تراعى فيه صلاحية مكان العرض والنوع المناسب للمشترى ، كما أن الحيوان الذى يباع ينبغى أن يعرض

على الأسس التى تسهل بيعه مرة ثانية لنفس المشترى ، فمن الملاحظ أن بعض المربين يبيعون الحيوانات الرديئة بقصد التخلص منها ، وهذا مما يفقد الثقة فيهم ، ويجعل المشترين لا يقبلون على إنتاجهم بعد ذلك ، فإن السياسة العملية هى عرض المواشى الجيدة للبيع منذ البداية كسباً لثقة العملاء .

والنجاح فى التربية يعتمد على ثلاث نقط :

١ — تربية الحيوانات الممتازة .

٢ — التغذية الجيدة وتنظيم السلالات .

٣ — النجاح فى بيع الفائض عن الحاجة .

ويمكن تمثيل أهمية علاقة كل نقطة من النقاط السابقة بعضها ببعض بالكرسى ذى الثلاث أرجل الذى لا يمكنه أن يستوى على الأرض بنقص أحد أرجله ، فالفشل فى إحدى النقط السابقة أو تجاهلها قد يسبب فشل المشروع .

ويمكن القول بأن ثلاثة أرباع النجاح فى التربية تعتمد على المربى ، والربع الباقى يعتمد على الحيوان . وفن التربية له أهمية كبيرة بالنسبة للعلم وإن كان الفن ينبغى أن يعتمد على العلم ، وغالباً مانجد الحيوانات الرديئة مع الرجال المهملين إلا أن الماشية الجيدة تربى فقط بالرجال الممتازين ، الرجال المهرة المجدين المثابرين الذين يحسنون الاختيار والتخيل .